

## إرهابي تركته تفتح بابا واسعا لعودة داعش

عبدالمالك درودكال

ماذا بعد قطع رأس القاعدة في المغرب الإسلامي؟

محمد ماموني العلوي  
صحافي مغربي

● زعيم داعش أبو إبراهيم الهاشمي القرشي، سيعمل بعد مقتل درودكال، على محاولة استقطاب قواعد وقيادات القاعدة في المغرب الإسلامي.



● القيادة المركزية للقاعدة بالمغرب الإسلامي التي تخسر زعيمها اليوم، كانت قد تعرضت إلى ضربات موجعة أفقدتها مجلس شوري مؤلفا من 14 عضوا يضم قادة إقليميين ورؤساء لجان هامة.

بسبب العداء الذي استمر منذ أن أصدر تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي في العام 2014، بيانا انتقد فيه إعلان أبو بكر البغدادي خليفة من العراق، وشكك درودكال في شرعية ما يسمى بالدولة الإسلامية.

وقبل أن يستفحل العداء بين الطرفين بعد مقتل البغدادي كان هذا الأخير مستمرا في محاولاته استقطاب درودكال لأحد البيعة منه والانتقال على القاعدة الأم، لكن الرجل كانت لديه مشاريعه الخاصة في الاستمرار في قيادة تنظيمه وقطع الطريق على توسع داعش داخل الصحراء والساحل، ولم تكن لديه مساحات كبيرة للمناورة لإقناع ما تبقى من أنصاره وتحالفاته.

وكان أبو عبيدة عبد الحكيم، عضو مجلس شوري داعش، هو المكلف بمهمة استمالة درودكال حيث بعث إليه برسالة في ديسمبر عام 2014، أبرز خلالها نجاح الخلافة في سوريا والعراق، وغير درودكال عن اعتراضه على انتخاب خليفة دون موافقة أهل الحل والعقد، وعدم وجود تمكين كمتطلب لتأسيس الخلافة وكسر البيعة التي قدمتها القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي مسبقا للظواهري.

وكشفت عدة تقارير استخباراتية أن درودكال كان من بين معرقلي مشروع داعش إحياء دولة الخلافة المزعومة من قبل عناصر التنظيم الإرهابي بمنطقة الصحراء الكبرى، بهدف التمدد نحو المناطق الجنوبية للجزائر وتونس وليبيا ومصر وشمال موريتانيا والسودان ومالي، الشيء الذي أجهج الصراع المسلح بين التنظيمين وأودى بحياة حوالي 250 إرهابيا، وبعد مقتل أبو مصعب عبد الوادود، سيعمل زعيم داعش أبو إبراهيم الهاشمي القرشي، على محاولة استقطاب قواعد وقيادات القاعدة في المغرب الإسلامي.

مناقشة داعش والقاعدة بالمغرب الإسلامي، قد تشكل فرصة للمغربيين والأميركيين لتعقب كلا الطرفين، وفي هذا الإطار أعلنت فرنسا بعد يوم واحد من مقتل درودكال أسر "أحد الكوادر المهمين" في تنظيم الدولة الإسلامية في الصحراء الكبرى، حيث قالت وزيرة الجيوش الفرنسية فلورنس بارلي، إن "العمليات ضد تنظيم الدولة الإسلامية في الصحراء الكبرى، التهديد الإرهابي الآخر في المنطقة، مستمرة أيضا".

## المستفيد الخفي من مقتل درودكال هو تنظيم داعش، بسبب العداء الذي يشوب علاقته بتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، والذي تصاعد منذ أن أصدر الأخير بيانا انتقد فيه إعلان البغدادي خليفة من العراق، مشككا في شرعية ما تسمي بالدولة الإسلامية

المغرب الإسلامي عبر شمال وغرب أفريقيا الواسع النطاق، يوفر للتنظيم القيادة الاستراتيجية بالمنطقة على المدى البعيد خصوصا في تنسيق الهجمات مع مجموعات إرهابية أخرى كجماعة المرابطون ما يشكل خزاناً لوجيستيا وبشريا مهما.

المستفيد من مقتل درودكال بعد فرنسا والجزائر، هو تنظيم داعش

وسارع بالإشادة بمذبحة تشارلي إبدو في عام 2015، لكن لا يوجد دليل على أنه ارتكب أي هجمات خارج المنطقة المغربية والساحل والصحراء.

العدو البعيد والقريب كما راه زعيم القاعدة في المغرب الإسلامي، مرتبط بتصوراته الأيديولوجية، القائمة على أساس أن جميع الحكومات غير الإسلامية لا تتمتع بالشرعية، حيث إنها إفرازات للاستعمار الذي غزا المغرب العربي في القرنين الماضيين، ومكن تلك الأنظمة من الحكم، لذلك بدأت تحكم لحسابه وبالنيابة عنه وتنفذ برامجه وتحمي مصالحه وتحارب الإسلام نيابة عنه. ومع ذلك كان أبو مصعب عبد الوادود مدركا لخطر التدخل العسكري في المناطق التي توجد بها جماعته، ولهذا أمر قادة تنظيمه والمستقرات المجتمع الدولي، بالامتناع عن استفزاز المجتمع الدولي، إلى درجة الصمت والتظاهر بأن تنظيمه حركة محلية ليس لها مشروع توسعي أو جهادي.

أعلن درودكال عدم الاعتراف بحدود جغرافية أو ديموغرافية، ما دامت هناك أمة واحدة ذات تاريخ مشترك ودين واحد ولغة واحدة، منهما الاستعمار بتقسيم الأرض التي لا تزال مزققة إلى دول مختلفة، عقيدة تختلف في استراتيجيتها التوافقية مع داعش حول مفهوم وخصائص الخلافة كنظام سياسي وديني لإقامة الخلافة ليست سوى هدف بعيد عند درودكال ومن سيأتي بعده، ولا يجب التعجيل به.

## الحرب مستمرة

قيادات القاعدة بالمغرب الإسلامي حددت فرنسا كهدف أساسي في فواصلها الإعلامية العديدة، وبالمقابل انتقدت فرنسا مقتل السائحين الفرنسيين في موريتانيا، واختطاف الرهائن بشكل متكرر، وكذلك التهديدات الكثيرة وتخويف السياح، وإجبار سباق باريس-داكار على الانتقال إلى أميركا الجنوبية. ويرى خبراء في الجماعات الجهادية، أن تعقيد شبكات القاعدة في بلاد

من الحلفاء المغربيين قادة إقليميين، حيث استطاع التحالف الأمني والعسكري الفرنسي والجزائري من ضرب جماعته في العام 2012 كانت نتيجته تفاقم الانقسام، وفي ديسمبر 2013 انشق مختار بلمختار عن القاعدة في المغرب الإسلامي، ليشكل كتيبة للمؤمنون الإهابية. وكانت اجتماعات على أعلى مستوى للقاعدة بالمغرب الإسلامي تتم في الغابات والجبال برئاسة درودكال، وحضور قياديين بارزين معظمهم من أمراء الكتائب والسرايا وقياديين مركزيين ومسؤولي الاتصال، إضافة إلى مسؤولي المالية وأعضاء اللجنة الشرعية، قبل أن تنتقل تلك الاجتماعات التأسيسية إلى صحارى الجنوب حيث سيتم رصد العديد منها من طرف الأميركيين الذين أوصلوا المعلومات للفرنسيين.

## العدو البعيد والقريب

تعهد أمير الجماعة السلفية للدعوة والقتال في خريف العام 2003، بالولاء لbin لادن والملا عمر، وبعد خمس سنوات من هجمات 11 سبتمبر، أعلن الظواهري أن الجماعة انضمت إلى القاعدة وحثها على أن تصيب "عظمة" في صلب الصليبيين الأميركيين والفرنسيين، ثم أعلنت الجماعة بقيادة درودكال أنها أعادت تسمية نفسها بـ"القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي"، وبقيت تابعة لتنظيم القاعدة الأم متحالفة معه أيديولوجيا، ففي منتصف العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، سافر العيد من مقاتلي الجماعة السلفية للدعوة والقتال من تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي إلى العراق للانضمام إلى القتال مع تنظيم الزرقاوي ضد "المحتل الأميركي"، وحينها ارتبط درودكال مع الزرقاوي، زعيم تنظيم القاعدة في العراق. فكانت النتيجة تبني تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي مجموعة أساليب عمل تنظيم القاعدة في العراق مثل التفجيرات الانتحارية التي أصبحت حاسمة في ضرب أهداف محصنة مثل مرافق الأمم المتحدة والمنشآت العسكرية المحمية جيدا.

لكن تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي في عهد درودكال، لم يتخل عن عمليات الخطف والتفجير حيث أعلن مسؤوليته عن اختطاف اثنين من مسؤولي الأمم المتحدة الكنديين في النيجر، وقتل مواطن أميركي في موريتانيا، والتفجير الانتحاري ضد السفارة الفرنسية في موريتانيا، كما حاول أفراد مدججون بالسلاح خطف موظفي السفارة الأميركية في تاهوا، النيجر.

على عكس القاعدة الأم المركزية، تعتبر القاعدة في المغرب الإسلامي فرنسا وإسبانيا، وليس الولايات المتحدة، "العدو البعيد"، وتفضل استهداف الحكومات الإقليمية على الدول الغربية، وعلى الرغم من تهديد تنظيم درودكال في الكثير من الأحيان بهجومه فرنسا

بارلي أن القوات الفرنسية المنتشرة في مالي قتلت مطلع أكتوبر الماضي أبا عبد الرحمن المغربي، وثاني أخطر إرهابي ملاحق في منطقة الساحل لاسيما من قبل الأميركيين، والرجل الثاني في "جماعة نصرة الإسلام والمسلمين" التابعة لتنظيم القاعدة.

تم قص أجنحة درودكال التنظيمية، وفقد العديد من القيادة التنفيذية المهين، مثل بلال كويبي مبعوث درودكال الخاص إلى تونس، بشير بن ناجي أمير تونس، عادل الصغير رئيس الداعية، والذين قتلوا خلال عمليات الجيش الجزائري نفذ بعضها بالتعاون مع تونس. قبل أربع سنوات من مقتله تم تضيق الخناق بشكل كبير على التواجد الجغرافي لدرودكال، حيث أنه تسلسل إلى تونس في أكتوبر 2016، بعدما أحس بقرب القبض عليه من طرف السلطات الجزائرية حيث كان مختبئا في ولاية سكيكدة شمال شرق الجزائر. ومع ذلك استمر التنظيم الذي لا يزال يحتفظ بهيكل قيادة مستقل إلى حد كبير وتحدد استراتيجية الاستهداف الخاصة بها، ما سيمكنه من التعافي مستقبلا ما دامت شروط بقائه مستمرة تتجلى في بيئة حاضنة وحدود رخوة تنتعش فيها تجارة التهريب باشكاله إلى جانب حروب غير منتهية في المنطقة تنتج دولا فاشلة تنمويا وأمنيا وسياسيا.

لكن أبا مصعب عبد الوادود لن يتمكن لاحقا من إعادة فرض سيطرته على الجناح الجنوبي لتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي رغم تعيين العديد من الهاربين في شمال مالي، وفتح ممرات آمنة في هذه المنطقة لـ"التائبين" منهم من القتل على يد القوات الفرنسية أو المالية أو الأفريقية، وأخيرا إنشاء تنسيق حقيقي لدفع قادة الجماعات المسلحة إلى الاستسلام.

وقد تعرضت القيادة المركزية للقاعدة بالمغرب الإسلامي إلى عدد من الغارات قضت على معظمها، والتي تتكون من مجلس شوري مؤلف من 14 عضوا، يرأسه الأمير درودكال ويضم قادة إقليميين ورؤساء اللجان السياسية والعسكرية والقضائية والإعلامية. وكانت الضربة التي سددتها فرنسا وجهاؤها إلى تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي بمقتل درودكال وعدد من قياداته، متوقعة بعدما سبقها إعلان وزيرة الجيوش الفرنسية فلورانس

موتوقعة بعدما سبقها إعلان وزيرة الجيوش الفرنسية فلورانس

موتوقعة بعدما سبقها إعلان وزيرة الجيوش الفرنسية فلورانس

بعد سنوات من الرصد والتتبع الإلكتروني والاستخباراتي الدقيق تم الإعلان مؤخرا عن مقتل زعيم تنظيم القاعدة بالمغرب الإسلامي عبدالمالك درودكال المكنى بأبي مصعب عبد الوادود، في تل خندق بشمال غرب مدينة تساليت المالية، نتيجة عمل استخباراتي فرنسي وإقليمي وأميركي طويل ومراقبة للجماعة المتطرفة التي يقودها. وصفه مقربون منه بأنه قوي ذو عقل رياضي نفاذ، يجمع في أيديولوجيته بين الإسلام السياسي والقومية العربية، ما جعل منه شخصية كاريزمية بقدرة ممتازة أهلتها للخطابة أمام الجمهور وتنظيمه، طموحاته ليكون في أعلى هرم القاعدة خلقت منه شخصا لا يرحم منافسيه حيث أزاح أعضاء في صفوف تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي الذين ثبت أنهم يعارضون تعليماته أو موافقه وتصوراته الأيديولوجية.

## جند الأموال

تخصص درودكال، المولود في العام 1970، بداية علاقته بالجماعات الجهادية بصنع المتفجرات نظرا لخلفيته العلمية بعدما عمق دراسته بجامعة البلدية فرع التكنولوجيا، وقبل تخرجه بعام واحد كان درودكال قد قام بربط الاتصال بالسعيد مخلوفي أمير حركة الدولة الإسلامية حيث التحق بهم في ذروة العشرية السوداء بالجزائر. ونظرا لخبرته في كل ما يتعلق بالمواد الكيميائية والقواعد الميكانيكية، تم تكليفه برئاسة كل ورشات التصنيع العسكري لـ"جند الأموال" التابع للمنطقة الثانية، بعدها أمر على كتابة "القدس"، ثم اشتغل بالتصنيع والتعليم والتكوين العسكري للمسلحين، وتمثلت خطورة درودكال، إلى جانب قوته، في تمكنه من مهارات متقدمة في الأجهزة الكهربائية، إذ أنشأ في العام 2007 وحدة متقدمة تكنولوجيا متخصصة في التفجيرات الانتحارية.

## التائبون

حدد اتفاق تم توقيعه، قبل ثلاثة أعوام، بين فرنسا والجزائر ومالي الخطوط الرئيسية لتجفيف منطقة الساحل من الإرهابيين، مع السماح للمحققين الجزائريين بالتواصل مباشرة مع الهاربين في شمال مالي، وفتح ممرات آمنة في هذه المنطقة لـ"التائبين" منهم من القتل على يد القوات الفرنسية أو المالية أو الأفريقية، وأخيرا إنشاء تنسيق حقيقي لدفع قادة الجماعات المسلحة إلى الاستسلام.

وقد تعرضت القيادة المركزية للقاعدة بالمغرب الإسلامي إلى عدد من الغارات قضت على معظمها، والتي تتكون من مجلس شوري مؤلف من 14 عضوا، يرأسه الأمير درودكال ويضم قادة إقليميين ورؤساء اللجان السياسية والعسكرية والقضائية والإعلامية. وكانت الضربة التي سددتها فرنسا وجهاؤها إلى تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي بمقتل درودكال وعدد من قياداته، متوقعة بعدما سبقها إعلان وزيرة الجيوش الفرنسية فلورانس

موتوقعة بعدما سبقها إعلان وزيرة الجيوش الفرنسية فلورانس



التنظيم لا يزال يحتفظ بهيكل قيادة مستقل إلى حد كبير وتحدد استراتيجية الخاصة به، الأمر الذي سيمكنه من التعافي مستقبلا ما دامت شروط بقائه مستمرة

لكن أبا مصعب عبد الوادود لن يتمكن لاحقا من إعادة فرض سيطرته على الجناح الجنوبي لتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي رغم تعيين العديد من الهاربين في شمال مالي، وفتح ممرات آمنة في هذه المنطقة لـ"التائبين" منهم من القتل على يد القوات الفرنسية أو المالية أو الأفريقية، وأخيرا إنشاء تنسيق حقيقي لدفع قادة الجماعات المسلحة إلى الاستسلام.

وقد تعرضت القيادة المركزية للقاعدة بالمغرب الإسلامي إلى عدد من الغارات قضت على معظمها، والتي تتكون من مجلس شوري مؤلف من 14 عضوا، يرأسه الأمير درودكال ويضم قادة إقليميين ورؤساء اللجان السياسية والعسكرية والقضائية والإعلامية. وكانت الضربة التي سددتها فرنسا وجهاؤها إلى تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي بمقتل درودكال وعدد من قياداته، متوقعة بعدما سبقها إعلان وزيرة الجيوش الفرنسية فلورانس

موتوقعة بعدما سبقها إعلان وزيرة الجيوش الفرنسية فلورانس